

البابا مينا الأول البطريرك ٤٧ (٧٦٧-٧٧٤)

يقول كاتب سيرته: "لما جلس على الكرسي الرسولي علم التعليم الروحاني حتى أن كل أحد تعجب من عظم النعمة الحالة عليه وحسن تعليمه، والرب الذي اصطفاه جعل للبيعة نمواً وحفظاً في جميع أعمالها ودام السلام في البيعة". لكن الشيطان مبغض السلام أوعز إلى راهب شماس اسمه بطرس أن يطلب الأسقفية ولم يكن أهلاً لها، فلما رفض البطريرك، تحايل وجمع مالا كثيراً واتجه إلى الخليفة أبي جعفر (المنصور - ثاني الخلفاء العباسيين) وتقرّب إليه ثم حصل منه على خطاب إلى وإلى مصر في ذلك الوقت، ليقميه بطريركاً على مصر ويكون له السلطان على الأنبا مينا وأساقفته. ولما عاد إلى مصر وقدم الخطاب إلى والي أرسل هذا رسلاً إلى الإسكندرية لاستدعاء البطريرك، الذي لما علم بالأمر حزن جداً وظل يصلي الليل كله، وفي الصباح طالبه الرسل بالسفر إلى القسطنطينية.

ويقول كاتب سيرته: "فقام وقال وبقلب منشرح: "يارب اجعلني مستحقاً أن أتعب من أجل اسمك فأنك وحدك رجائي ياربي وإلهي، ولأجل ذلك لا أخاف ماذا يفعل بي الإنسان" وكان يردد هذا القول من الإسكندرية إلى قسطنطينية مصر. وأمام والي قال لهذا المخالف: لا يأخذ أحد كرامة من ذاته إلا أن تعطى من السماء من عند الله، وقال له أيضاً كل شجرة لا يغرسها الآب السماوي تقطع وتلقى من أصلها، كذلك أنت يزول عنك هذا الاسم وتوت ميتة فقر ميتة سوء"

وإزاء رفض البطريرك أمر والي باعتقاله ومعه أسقف مصر، ثم استدعى الأساقفة وكان يظن هذا المخالف أنهم يطيعونه، لكنهم قاوموه ومنعوه أن يمارس الصلاة كبطريرك فغضب عليهم وأمر باعتقالهم وتكبيهم بقيود حديدية في رقابهم وأرجلهم، ثم قال هذا المخالف للآب البطريرك: أنه لن يعمل أحد المشاق بالزفت غيرك وأساقفته بأيديكم" (المشاق = قاع المركب، ويطلق بالقار لمقاومة تسرب الماء، وما زالت هذه العملية تمارس حتى الآن في صناعة المراكب النيلية)

فأجاب البطريرك: أنا أفعل ذلك مسروراً. فالزم هذا المخالف الآب البطريرك الأنبا مينا والأساقفة بالعمل بأيديهم في صناعة المراكب لمدة عام وتحت حرارة الشمس النهار كله في فصل الصيف أمام الناس. ثم نظر الله إلى مذلتهم وأنقذهم، إذ أمر والي بالإفراج عنهم، ثم ألقى القبض على هذا المخالف وكبله بقيود حديدية وظل كذلك ثلاث سنوات، ثم أفرج عنه، وبعد ذلك أنكر الإيمان وبدل اسمه ثم عاد إلى بلده وهناك مات.

ويقول كاتب السيرة: "ومات بموت مر وهو موت الخطية والفقر كما تنبأ عنه أبونا أنبا مينا، وتعجب كل من شاهده ومجد الله، وقال لقد تم ما تنبأ به الآب الأنبا مينا بالروح القدس"

وتنصح القديس بعد أن أقام على الكرسي البطريركي سبع سنوات، هذا الذي بصبره شابته المعترفون المجاهدين.